

الشيخ المفيد (٣٣٦هـ-٤١٣هـ) حياته ومصنفاته

عباس كريم عبد محمد عبيس

كلية التربية الاساسية-جامعة بابل

المقدمة

حفل التاريخ الاسلامي بالعديد من الشخصيات الفذة ممن اثروا الحياة الفكرية والثقافية بمؤلفات كثيرة وكان لها اثرها الواضح في الناس، ومن هؤلاء موضوع بحثنا الشيخ المفيد، وهو ممن ذاع صيته العلمي في الآفاق، وانتشرت شهرته بين اوساط العلماء.

وقد قسمت بحثي الى ثلاثة مباحث، كان الاول بعنوان حياة الشيخ المفيد، وقد تضمن اسمه وكنيته والقباه وصفاته واخلاقه ونشأته، ووقفنا على سنة وفاته، فضلاً عن مراثيه، واقوال العلماء فيه، اما المبحث الثاني ففيه تحدثنا عن عصر الشيخ المفيد، وقد تضمن ذكر الخلفاء والامراء الذين عاصروهم الشيخ المفيد، وكذلك التمردات والثورات والفتن التي حدثت وقتئذ، فضلاً عن الاوضاع الاقتصادية، وقد احتوى المبحث الثالث على ذكر الحياة العلمية للشيخ المفيد، وقد اشتمل على مناظراته ومؤلفاته، فضلاً عن ذكر عدد من اساتذته وطلابه.

اما اهم المصادر المستخدمة في البحث، فنذكر كتاب الرجال للنجاشي (ت ٤٥٠هـ) وهو من معاصري الشيخ واحد تلامذته، وقد افادنا ببعض المعلومات الخاصة بشخصية الشيخ المفيد ومصنفاته، وكتاب الفهرست للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) وهو ايضاً من معاصري الشيخ واحد تلامذته، وقد حصلنا على بعض المعلومات الدقيقة الخاصة بالشيخ، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت ٦٣٠هـ) وكتاب ميزان الاعتدال للذهبي (ت ٧٤٨هـ).

اما المراجع فنذكر منها كتاب الشيخ المفيد في اضواء من حياته لمنصور الجبشي، وكتاب الشيخ المفيد للسيد الامين، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي.

المبحث الاول: حياة الشيخ المفيد

اولاً: ولادته

لم تتفق الاراء على السنة التي ولد فيها الشيخ المفيد، فهناك رأيان بهذا الخصوص، احدهما ذكره الشيخ النجاشي^(١) وفيه ان الشيخ المفيد قد ولد سنة ٣٣٦هـ في منطقة عكبرا^(٢)، وقد ايد هذا الرأي عدد من العلماء فيما بعد^(٣). فضلاً عما ذكره الاصبهاني^(٤) بقوله ((رأيت بخط بعضهم ان ولادة الشيخ المفيد كانت قبل وفاة الشيخ الصدوق بخمس واربعين سنة، إذ ان وفاة الشيخ الصدوق سنة ٣٨١هـ، فيكون ميلاده عام ٣٣٦هـ))، اما الرأي

(١) احمد بن علي بن العباس، رجال النجاشي، تحقيق: موسى الزنجاني، ط ٥، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٩٦م، ص ٣٩٩.

(٢) بلدة من نواحي الدجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، والنسبة اليها عكبري. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دا احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ١٤٢.

(٣) الخلي، ابن داود، رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٢، ص ١٧٣؛ التفرشي، مصطفى عبد الحسين، نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت، مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٨، ج ٤، ص ٣١٥؛ القمي، عباس، النكت والالقباب، تحقيق: محمد هادي الاميني، مطبعة العرفان، د.ت، ج ٣، ص ١٩٧.

(٤) عبد الله افندي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: احمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٩٨٣، ص ١٧.

الثاني فقد ذكره الشيخ الطوسي^(١)، وفحواه ان الشيخ المفيد قد ولد سنة ٣٣٨هـ، ويبدو ان عام ٣٣٦هـ اكثر راحة بالنسبة لولادة الشيخ المفيد.

ثانياً: اسمه وكنيته والقاب

هو محمد بن محمد بن النعمان، يكنى ابا عبد الله^(٢)، ويعرف بابن المعلم، فابوه كان معلماً بواسط، وعندما انتقل الى مدينة عكبرا، عمل ايضاً معلماً للأطفال في المراحل الاولى من التعليم^(٣).

اما القاب فكان بعضها نسبي، والاخر سكني، وبعضها علمي، ومن اشهرها العكبري والبغدادي والحارثي، ولكن لقبه (المفيد) هو الاشهر^(٤)، وعن سبب لقبه الاخير توجد هناك ثلاث روايات بهذا الشأن الاولى تقول ان استاذة علي بن عيسى الرماني^(٥) هو الذي لقبه بالمفيد لمناظرة جرت بينهما^(٦)، والتي سوف نتطرق الى ذكرها في المبحث الثالث من هذا البحث، واما الثانية فان القاضي عبد الجبار المعتزلي^(٧) هو الذي لقبه بالمفيد لمناظرة جرت بينهما^(٨)، وسوف نأتي على ذكرها ايضاً في الفصل الثالث من هذا البحث، اما الرواية الثالثة فنسبت اطلاق هذا اللقب على الشيخ المفيد من الامام المهدي، وهو ماذهب اليه ابن شهر آشوب^(٩)، ويبدو مما تقدم ومن سياق المناظرات التي سوف نأتي على ذكرها في الفصل الثالث ان الرأيين الاول والثاني اكثر مقبولية من الرأي الثالث لان هنالك مناظرات أي دليل مادي ملموس، وهو ماذهب اليه السيد الخوئي^(١٠).

ثالثاً: نسبه

اما نسب الشيخ المفيد فهو محمد بن محمد بن النعمان بن عبد الدار بن سعيد بن جبير بن وهب بن هلال بن اوس بن سعيد بن سنان بن عبد الدار بن الريان بن قطر^(١١) بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان^(١٢).

(١) محمد بن الحسن، الفهرست، تحقيق: جواد القويمي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٩٧، ص ٢٣٨.

(٢) القمي، الكنى والالقاب، ج ٣، ص ١٩٧؛ العاملي، محمد بن الحسن، امل الامل، تحقيق: احمد الحسيني، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٨٤، ج ٢، ص ٣٠٤.

(٣) الجشي، منصور، الشيخ المفيد في اضواء من حياته، مطبعة مهر، قم، ٢٠٠٥م، ص ٥٠.

(٤) الخونساري، محمد باقر، روضات الجنان في احوال العلماء والسادات، الدار الاسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩١م، ج ٦، ص ١٤٢.

(٥) ابو الحسن النحوي المتكلم، احد الائمة المشاهير من جمع بين علم الكلام والعربية وتفسير القرآن، اصله من سامراء، ينظر: ابن خلكان، احمد بن محمد، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ج ٣، ص ٢٩٩.

(٦) الخونساري، روضات الجنان، ج ٦، ص ٩٨؛ التنكابني، محمد بن سليمان، قصص العلماء، ترجمة مالك وهي، دار الحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٤٢٢.

(٧) ابو الحسن قاضي اصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره، ولي القضاء بالري. وله تصانيف كثيرة. توفي سنة ٤١٥هـ، ينظر: الذهبي، محمد بن احمد، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمرو عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٣، ج ٩، ص ٥٠١.

(٨) الخونساري، روضات الجنات، ج ٦، ص ١٤٨؛ الامين، محسن، اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين. ط ٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٢٠٤، ص ٢٥٦؛ الخوئي، ابو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، ط ٥، ١٩٩٣، ج ١٨، ص ٢١٩.

(٩) مشير الدين محمد بن علي، معالم العلماء، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٠م، ص ١٤٧.

(١٠) معجم رجال الحديث، ج ١٨، ص ٢١٤.

(١١) (عبد الدار بن الريان بن قطر)، هذا ما ذكره النجاشي، اما الطباطبائي فقال ان الاسم هو (عبد المدا بن الديان بن قطن). ينظر:

النجاشي، الرجال، ص ٣٩٩؛ الامين، حسن، حياة الشيخ المفيد، ط ٢، دار المفيد للطباعة، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٦.

(١٢) النجاشي، الرجال، ص ٣٩٩.

وقد مر بنا سابقا ان القاب الشيخ المفيد منها ما هو سكاني ولذا يلقب بالعكبري والبغدادي، الا انا بن شهر آشوب^(١) اطلق عليه لقباً آخر وهو القمي، ولم يثبت عن الشيخ انه من اهل قم، او من زارها، وقد فند هذا الامر السيد الخوئي ايضاً^(٢).

صفاته واخلاقه

كان الشيخ المفيد ربعة نحيفاً، اسمرأ، خشن اللباس، كثير الصدقات، عظيم الخشوع، ماكان ينام الليل الا هجعة، ثم يقوم فيصلي الليل، ويطلع او يدرس، او يتلو القرآن، وكان كثير الصلاة والصيام، دقيق الفطنة، ماضي الخاطر، حسن المحاسن، جم المناقب، حاضر الجواب، واسع الرواية، بارعاً في العلوم، كثير التقشف والانكباب على العلم^(٣).

كان للشيخ المفيد مجلس نظر في داره في الكرخ يحضره عامة الفقهاء من سائر الطوائف، يناظر كل عقيدة، وقد زاره ابن النديم^(٤) في ذلك المجلس وقال شاهدهته قرأته بارعاً.

كان الشيخ مديماً للمطالعة والتعليم، ومن احفظ الناس واحرصهم على التعليم، يدور حوانيت الحاكة والمكاتب فيتلمح الصبي الفطن فيستأجره من ابويه، وكان نشيطاً للبحث والمناظرة، صبوراً على الخصم، ولم يكن في زمانه من يدانيه او يضاهيه في هذا المضمار، حتى جعل المخالفين في ضيق شديد بقوة حجته، ويعد الشيخ المفيد من اعظم علماء الامامية، واليه انتهت رئاستهم في وقته، وفضله اشهر من ان يوصف^(٥).

نشأته

نشأ الشيخ المفيد في بيت عرف بالعلم، فكان والده يعمل معلماً بواسط، قبل ان ينتقل الى عكبرا^(٦)، وبعد انتقاله مع والده اليها وهو في سن مبكرة، سار به والده الى مجالس العلماء، ثم بعد ذلك انحدر به الى بغداد، حاضرة العلم، ومهوى افئدة المتعلمين، فسارع الى حضور مجلس درس الشيخ ابي عبد الله الحسين بن علي المعروف بـ (الجعل)^(٧)، وهناك في بغداد اخذ الشيخ المفيد بالتردد على مجلس المتكلم علي بن عيسى الرمانى المعتزلي^(٨)، الذي مدح الشيخ المفيد كثيراً بعد ان تلمس امكانياته الذهنية الراقية ونبوغه العلمي المبكر، ولذا نجد ان الشيخ قد حصل على اذن بالرواية وهو في سن مبكر^(٩).

(١) معالم العلماء، ص ١٤٧.

(٢) معجم رجال الحديث، ج ١٨، ص ١٤٧.

(٣) الجشي، الشيخ المفيد في اضواء من حياته، ص ١٥.

(٤) محمد بن اسحاق البغدادي، الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل، ط ٢، دار احياء الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٣٣٧.

(٥) الجشي، الشيخ المفيد في اضواء من حياته، ص ١٥.

(٦) المسقلاني، احمد بن علي، لسان الميزان، ط ٢، منشورات الاعلمي، بيروت، ١٩٧١، ج ٥، ص ٣٦٧.

(٧) ابو عبد الله علي بن ابراهيم الملقب بالجعل، فقه من شيوخ المعتزلة، رفيع القدر، انتشرت شهرته في الاصقاع، ولد بالبصرة سنة ٢٨٨هـ، من كتبه الايمان والافرار والمعرفة وغيرها، توفي في بغداد سنة ٣٦٩هـ. ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٧، ص ١٠١.

(٨) قد سبق ترجمته.

(٩) الامين، محسن، اعيان الشيعة. تحقيق: حسن الامين، ط ٢، دار المعارف للطبوعات، ٢٠٠٠، بيروت، ج ١٤، ص ٢٥١؛ الجشي،

الشيخ المفيد في اضواء من حياته، ص ١٣.

وقد اتخذ الشيخ المفيد من جامع براثا^(١) ببغداد مقراً للتدريس والبحث تجتمع فيه مئات من العلماء والتلاميذ، فيفيض عليهم من بحر علمه، حتى طبقت شهرته الافاق، وقد تخرج على يديه فحول الفقهاء واساطين الفكر مثل السيد المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ، والشيخ الطوسي شيخ الطائفة المتوفى سنة ٤٦٠هـ^(٢).
وفاته

اما وفاة الشيخ المفيد فلم يختلف اثنان حول سنتها إذ كانت سنة ٤١٣هـ^(٣)، وقد دفن بداره في بغداد، ثم نقل الى مقابر قریش^(٤).

مراثيه

ذكر بعض العلماء^(٥)(٦) ابياتاً من الشعر وجدت مكتوبة على قبر الشيخ المفيد نسبت الى الامام المهدي وهي:

لا صوت الناعي بفقـدك انـه يوم على آل الرسول عظيم

وان كنت قد غيبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقـيم

والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم

وقد رثاه عبد المحسن الصوري في^(٧) قصيدة

ياله طارقاً من الحدائن الحق ابن النعمان بالنعمان

برئت ذمة المنون من الايمان لما اعتدت على الايمان

وامتحل السورى محارم دين الله ويل السورى عن الايمان

وارى الابر حيث حلـو من الارض حيث انتحوا من الاوطان

يطلبون المفيد بعدك والاسماء تمض فكيف تبقى المعان

(١) محلة ببغداد في قلة الكرخ جنوب باب محمول، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦٤.

(٢) الجشي، الشيخ المفيد في احواله من حياته، ص ١٣.

(٣) الطوسي، الفهرست، ص ٢٣٨؛ ابن الاثير، ز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني. الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج ٨، ص ١٣٨؛ الطهراني، اقبازك، طبقات اعلام الشيعة، تحقيق: علي تقي، ط ٢، مطبعة اسماعيليان، قم، د.ت، ج ٢، ص ١٨٧.

(٤) الصفيدي، صلاح الدين خليل بن ابيك، الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الاناؤوط، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٤، ص ١٩٨.

(٥) النجاشي، الرجال، ص ٤٠٠؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ١٤، ص ٢٥٣؛ الامين. حياة الشيخ المفيد، ص ١٧.

(٦) عبد المحسن بن محمد، ديوان الصوري، تحقيق: مكّي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، دار الرشيد للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٠، ج ٢، ص ١٣.

(٧) الصوري، ابو محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن خالد بن احمد بن غلبون الصوري، الشاعر المشهور، احمد الحسين الفضلاء الادباء، ولد سنة ٣٣٩هـ في مدينة صور بلبان ونسبته اليها تعود، وتوفي سنة ٤١٩هـ، ينظر: ابن حلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٣٣٢؛ ديوان الصوري، ج ١، ص ٥-٦.

فجعة اصبحت تبلى اهل الشام صوت العويل من بغداد

وقال مهيار الديلمي^(١) في رثائه في قصيدة مطولة تبغ (٩١ بيتاً شعرياً)

ما بعد يومك سلوة لمعالي في ولا ظفرت بسمع معذل

سوى المصاب بك القلوب على الهوى فيد لجأيد على حشا المتامل

وتشابه الباكون فيك فلم يبن دمع المحقق لنا من المتعمل

كننا نغير بالحلوم اذا هفت جزعنا ونهزا بالعيون الهممل

فالיום صار الغدر للفاني أسى واليوم للمتأسك المتجمل

كانت يد الدين الحنيف وسيفه فلأبكين على الاشمل الاعزل

لو فل غرب الموت عن مدرع بعفانة او ناسك متعزل

او واحد الحسنة غير مشبه بأخ وفرد الفضل غير ممثل

وقائل في الدين فعال اذا قال المفقه فيه مالم يفعل

وقت ابن النعمان النزاهة او نجا سلما فكان من الخطوب بمعزل

يامرسلا ان كنت مبالغ ميت تحت الصفائح قول حي مرسل

فلج الثرى الراوي فقل (المحمد) عن ذي فؤاد بالفجعة مشعل

من للخصوم الله بعدك عضة في الصدر لاتهوى ولا هي تعالي

من للجندال اذا شفاء قلصت واذا اللسان بريقه لم يعل

من بعد فقدك رب كل غريبة بكربك افتراعت وقوله فيصل

ويختتم قصيدته بالابيات التالية

ترضى ثراك بواكف متدفق يروي صدك وقاطر متسل

حتى يرى زوار قبرك انهم حطوا رحالهم بواد مبقل

ومتى نلت او قصرت ادابها امددتها منى بدمع مسبل

(١) الديلمي، ديوان مهيار الديلمي، دار الكتب المصرية، ١٩٣٠، ج ٣، ص (١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٩٠).

وقد رثاه الشريف المرتضي^(١) في قصيدة تكونت من (٢٨) بيتاً شعرياً مطلعها:

حسن على هذه الديار اقاماً او ضافاً ملبس عليه دماً
عجبتنا نذب الذين تولوا باقتياد المنون عامماً فعاماً
فارقونا كهلاً وشيخاً وهمماً ووليداً وبافعاً وغلماً
من لفضل اخرجت منه خبياً ومعان فضضت عنها ختاماً
من يثير العقول من بعد ما تكن همودا ويفتح اليهاماً
من يعير الصديق رأياً اذا ما سلة في الخطوب كان حساماً
الى ان يقول
لاتخف ساعة الجـزاء وان خاف اناس فقد اخذت ذماماً
اودع الله ما حللت من البيداء فيه الانعام والاكراماً
ولوى عنه كلما عاقه التراب ولاذاق في الزمان اواماً
وقضى ان يكون قبرك للرحمة والامن من زلا ومقاماً
واذا ما سقى القبور فرواهما وهاماً سقاك منه سلاماً

اقوال العلماء فيه

لقد كان الشيخ المفيد من علماء القرن الرابع الهجري، مع بضع سنوات من القرن الخامس الهجري، وحيث كانت اوضاع المسلمين في ذلك الوقت تمر في انتكاسات وفتن ومشاكل سياسية واجتماعية، كان موقف الشيخ المفيد ازاء هذه التطورات يتمثل في الدفاع عن حرمة الاسلام ومفاهيمه وقيمه، فهو معروف بحنكته على المناظرة، خبيراً بالكلام، دقيقاً في مسائله قوياً ببرهانه، فكان حرياً بالعلماء ان يشيدوا به في مصنفاتهم.

قال عنه النجاشي^(٢) ((شيخنا واستاذنا رضي الله عنه، وفضله اشتهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية والعلم)). ثم ذكر له الكثير من المصنفات، اما الطوسي^(٣) فقال بحقه ((هو من جلة متكلمي الامامية، انتهت اليه رئاستهم، وكان مقدماً في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيهاً، متقدماً، حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب)).

اما الخطيب البغدادي^(٤) فقال عنه ((شيخ الرافضة والمتعلم على مذهبهم، صنف كتباً كثيرة)، وقال عنه ابن البراج البغدادي^(٥) ((الشيخ المحقق الناقد، نابغة العراق، ونادرة الافاق، وكفى في فضل الرجل وتقدمه في الفقه

^(١) ديوان الشريف المرتضي، تحقيق: رشيد الصفار، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٨، ج ٢، ص ٤٣٨-٤٤٠.

^(٢) الرجال، ص ٣٩٩.

^(٣) الفهرست، ص ٢٣٨.

^(٤) احمد بن علي، تاريخ بغداد، ومدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج ١، ص ٤٤٩.

والكلام، انه تخرج عليه وتربى في مدرسته، العلمان الكبيران، السيد المرتضى والشيخ الطوسي)). اما ابن داود الحلي^(٢) فقد ترجم قائلاً ((فقيه الطائفة، وشيخنا، يعرف بابن المعلم، شيخ متكلمي الامامية، انتهت رياستهم اليه في وقته في العلم، فقيه حسن خاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، له قريب من مائتي مصنف)). وقال الذهبي^(٣) عنه ((عالم الرافضة ابو عبد الله المعلم صاحب التصانيف البديعة، وهي مائتا مصنف، له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة)). اما اليافعي^(٤) فقال عنه عالم الشيعة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم، البارع في الكلام والفقه والجدل، وكان يناظر اهل كل عقيدة، بالجلالة والعظمة، ومقدماً في الدولة البويهية، اما ابن كثير^(٥) فقال عنه ((شيخ الامامية الروافض، المصنف لهم والمحامي عن حوزتهم كانت له وجاهة عند ملوك الاطراف لميل كثير من اهل الزمان الى التشيع))، وقال عنه ابن حجر^(٦) ((عالم الرافضة ابو عبد الله صاحب التصانيف البديعة، وهي مائتا مصنف، له صولة عظيمة)). وقال بحقه القمي^(٧) ((شيخ المشايخ الجلّة، ورئيس رؤساء الملة، فخر الشيعة، ومحي الشريعة، كان كثير المحاسن، جم المناقب، حديد خاطر، حاضر الجواب، واسع الرواية، خبير بالاخبار والرجال والاشعار)). واقوال العلماء المتقدم ذكرهم على اختلاف مشاربهم الفكرية وخلفياتهم العقائدية، تؤكد علمية الشيخ المفيد في عصره.

المبحث الثاني: عصر الشيخ المفيد

شهد العالم الاسلامي في العقود الثمانية التي امتدت فيها حياة الشيخ المفيد (٣٢٦هـ-٤١٣هـ) خصائص مهمة يمكن اجمالها على النحو الآتي:

اولاً- تراخي قبضة الخلافة المركزية في بغداد، وتنامي سلطة حكومة الاقاليم، فالفاطميون في مصر والامويون بالاندلس والحمدانيون في الشام والموصل، والعلويون في طبرستان، والاسماعيليون في بعض مناطق فارس، فضلاً عن البويهيين المسيطرين على مقاليد الحكم في بغداد، وحول هذا الضعف يرى البرت حوراني^(٨) بان هذه الفترة هي نهاية الوحدة السياسية.

ثانياً- يؤكد المؤرخ العام لذلك العصر على توسع حركة التشيع في ارجاء العالم الاسلامي، والامثلة كثيرة على ذلك فيقول الذهبي^(٩) ((وكان الرفض ظاهراً قائماً في هذه الايام في العراق)) وكذلك قوله في حوادث عام ٣٦٤هـ ((وفي هذه السنة وبعدها كان الرفض يغلي ويفور بمصر والشام والمشرق))^(١٠)، اما ابن كثير^(١١) فيشير الى امتداد وتوسع الفكر الشيعي بقوله ((وقد امتلأت البلاد رفضاً وسباً

^(١) المهذب، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٨٦، ج ١، ص ٢٧.

^(٢) الحسين بن علي، رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية، النجف، د.ت، ص ٣٨٣.

^(٣) محمد بن احمد، نيران الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٢، ج ٤، ص ٣٠.

^(٤) عبد الله بن اسعد، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩٩٧، ج ٣، ص ٤١٤.

^(٥) اسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ج ١٢، ص ١٩.

^(٦) لسان الميزان، ج ٥، ص ٣٦٨.

^(٧) الكنى واللقاب، ج ٣، ص ١٩٧.

^(٨) تاريخ الشعوب العربية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٧٨.

^(٩) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٢٥٥.

^(١٠) الذهبي، تاريخ الاسلام، ص ٢٥٩.

^(١١) البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٦٦.

للسحابة، من بني بويه، وبني حمدان والفاطميّين، وكل ملوك البلاد، مصرًا وشامًا وعراقًا وخراسان، وغير ذلك وغالب بلاد المغرب)).

ويبدو مما تقدم ان ضعف الخلافة العباسية كان سبباً رئيساً فيما آلت اليه الحياة السياسية والفكرية والاجتماعية في المجتمع الاسلامي، وكان لهذا الضعف تبعات سلبية تحسب على الحكام وليس على الشعوب. الشيخ المفيد والدولة البويهية

لقد عاش الشيخ المفيد ابان قيام الدولة البويهية بعد انكماش الدولة العباسية وحاول ان يعمل بكل مايملك من قوة في كسب الاطراف السياسية بجناحه.

وعندما تولى بنو بويه شؤون السلطة في بغداد حظي المفيد بسبب تشيع بني بويه بما لم يحظ به غيره من امثاله من ضروب الاعزاز والتقدير والجلالة العظيمة في الدولة البويهية فكانت له صولة عظيمة بسبب عضد الدولة كما (كانت له وجاهة عند ملوك الاطراف لميل كثير من اهل الزمان الى التشيع وبلغ من احترام عضد الدولة له انه كان يزوره في داره ويعوده اذا مرض، على الرغم من تلك الوجاهة والجلالة فقد اضطرت السلطات الحاكمة قمعا للفتن الطائفية والاضطرابات المذهبية الى نفيه مرتين الى خارج بغداد.

احدهما: في سنة ٣٩٣هـ عندما اختلت الاوضاع ببغداد، إذ بعث بهاء الدولة (عميد الجيوش ابا علي بن استاذ هرمز الى العراق ليدبر امره فوصل بغداد فزينت له، وقمع المفسدين ومنه السنة والشيعة من اظهار مذاهبهم ونفي بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية)^(١).

والآخر: في سنة ٣٩٨هـ عندما جرت في عاشر شهر رجب فتنة بين اهل الكرخ والفقهاء، وكان السبب ان بعض اهل البصرة قصد الشيخ المفيد وكان فقيه الشيعة في مسجده وتعرض به تعرضاً امتنع منه اصحابه فساروا واستنفروا اهل الكرخ ونشأت من ذلك فتنة عظيمة وبلغ ذلك الخليفة فاحفظه وانفذ الخول الذين على بابه لمعاونة اهل السنة فبلغ الخبر الى عميد الجيوش فसार ودخل بغداد فراسل ابن المعلم بان يخرج من بغداد فخرج ثم اعيد مرة اخرى^(٢).

الخلفاء والامراء في عصر المفيد

اسس البويهيون امارة وراثية في قلب الخلافة العباسية في بغداد يسندهم في ذلك جيش اجنبي معظمه من الديلم والترك^(٣) وبذلك اصبحت الخلافة العباسية مؤسسة شكلية من الناحية السياسية لم يبق عليها البويهيون الا لاعتبارات معينة ومنها ما يتمتع به الخليفة العباسي من مكانة خاصة ونفاذ روحي لدى المسلمين^(٤) وبذلك دب الضعف والوهن والانكماش للدولة العباسية حيث سيطر امراء الاقاليم على حكومة اقاليمهم. وقد عاصر الشيخ المفيد ثلاثة خلفاء من بني العباس:

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٢٦؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤٢٢؛ الحشي، الشيخ المفيد في اضواء حياته، ص ١١٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٤٩؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤٢٢.

(٣) فوري، فاروق عمر، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٨٧.

(٤) السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، ص ١٥٣.

أولاً: المطيع (٣٢٤-٣٦٣هـ)

هو أبو القاسم الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد^(١) فهو ابن عم المستكفي أمه أم ولد اسمها شعلة ولد سنة ٣٠١هـ وبويع له بالخلافة عند خلع المستكفي في جمادي الآخرة سنة ٣٣٤هـ وخلع نفسه في ذي القعدة سنة ٣٦٣هـ فكانت مدته (٢٩ سنة) وخمسة أشهر ولم يكن له من الأمر شيء والنفوذ في عهده يعود لآل بويه وهم معز الدولة البويهية (أحمد بن بويه) (٣٣٤-٣٥٦هـ) واستطاع معز الدولة البويهية أن يؤسس هذه الإمارة والتي استمر حكمها في العراق ١٣٣ سنة حتى مجيء السلاجقة سنة ٤٤٧هـ^(٢). وعند وفاة معز الدولة البويهية جاء بختيار عز الدولة البويهية^(٣) (٣٥٦-٣٦٧هـ) وأصبحت الحالة السياسية للأقاليم الإسلامية في حالة من التشتت والانفصال عن مركز الخلافة الإسلامية، فالخليفة العباسي لم يعد له من الأمر شيء حتى في العراق وكان يعيش على مورد ضياعه الخاصة المعروفة باسم (ضياع الخدمة)^(٤).

ثانياً: الطائع (٣٦٣-٣٨١هـ)

أبو بكر عبد الكريم بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد أمه أم ولد اسمها هزاز ولد سنة ٣٤١هـ وبويع له بالخلافة بعد خلع أبيه المطيع سنة ٣٦٣هـ واستمر بالخلافة إلى أن خلع في ٢١ رجب سنة ٣٨١هـ فكانت مدته ١٧ سنة وثمانية أشهر ومات سنة ٣٩٣هـ^(٥).

وفي أثناء خلافته في بغداد، تولى مقاليد الأمور خمسة من أمراء بني بويه وهم عز الدولة بختيار بن معز الدولة إلى سنة ٣٦٧هـ وفي هذه السنة سار عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه إلى بغداد بقواته صوب العراق واحتل بغداد وقتل ابن عمه عز الدولة بختيار بعد صراعات دامية عانى منها العراق الأمرين^(٦)، مات عضد الدولة سنة ٣٧٢هـ فازداد الصراع بين أولاده الثلاثة وهم صمصام الدولة أبو كاليبجار المرزبان وشرف الدولة أبو الفوارس سيرزبل وبهاء الدولة أبو نصر فيروز كما حاول عمهم فخر الدولة أن يكون طرفاً في هذا الصراع.

كان أول من تولى الأمر صمصام الدولة وظل مقيماً في بغداد فترة حتى غلبه عليها أخوه شرف الدولة وذلك عام ٣٧٦هـ فاعتقل أخاه وأرسله إلى شيراز. مات شرف الدولة في عام (٣٧٩هـ) وأقام مكانه الأخ الثالث بهاء الدولة فعادت الصراعات من جديد حيث أسرع الجند الأتراك باطلاق سراح صمصام الدولة من السجن وتجدد القتال بين الأخوين ودمرت البصرة والاحواز من جراء هذه الحرب وانتهت بمقتل صمصام الدولة عام ٣٨٨هـ^(٧).

^(١) السيوطي، جلال الدين ت (٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ط ٣، دار الجيل، بيروت. ١٩٩٧، ص ٣٨١؛ شلي، أحمد، موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، ط ١١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م، ج ٣، ص ٤١١.

^(٢) فوزي، الخلافة العباسية السقوط والاختيار، ج ٢، ص ٨٧.

^(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٠٠.

^(٤) فوزي، الخلافة العباسية السقوط والاختيار، ج ٢، ص ٨٨.

^(٥) الحضري، محمد بك، الدولة العباسية، ط ٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. ١٩٩٧، ص ٣٧٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٤.

^(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٣٧٨.

^(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٤٠٧.

ثالثاً: القادر (٣٨١-٤٢٢هـ)

هو ابو العباس احمد القادر الله ابن اسحاق بن المقتدر بن المعتضد وامه امة واسمها تمنى وقيل دمنة^(١) بوبع له بالخلافة بعد خلع الطائع في ١٢ رمضان سنة ٣٨١هـ واستمر بالخلافة حتى وفاته سنة ٤٢٢هـ فكانت مدته ٤١ سنة وثلاثة اشهر وعشرون يوماً^(٢) وكان حال القادر حال غيره من الخلفاء العباسيين حيث لم تكن السلطة بأيديهم وانما كانوا واجهة اعلامية فقط حيث آل الحكم في وقته الى بهاء الدولة (٣٨٨-٤٠٣هـ).

وبعد وفاة بهاء الدولة عام ٤٠٣هـ اضطربت الامور فتقاسم اولاده البلاد فقام الاخ الاكبر سلطان الدولة ابو شجاع (٤٠٣-٤١٥هـ) باعطاء البصرة لاخته جلال الدولة ابو طاهر واعطاء كرمان لاخته قوام الدولة ابو الفوارس وجعل بغداد من حصة مشرف الدولة الحسن حتى موته سنة ٤١٦هـ^(٣).

التمردات والثورات والفتن في عصر المفيد

ان الحياة التي عاشها المفيد (٣٣٦-٤١٣هـ) طويلة حدثت فيها تمردات كثيرة من التمردات وفتن وصراعات فعندما غزا البويهيون العراق كانت امارتهم قائمة على اكتاف الديالمة في بداية الامر ولكن زعماء هذه الامارة فيما بعد استعانوا بالعنصر التركي ففتحو بذلك باب الصراع بين عناصر الجيش وبدأت بوادر هذا التمرد في عام (٣٣٧هـ) عندما حصل نزاع بين معز الدولة اصفهوسد كبير قواد الديالمة^(٤)، وفي عام ٣٤٥هـ حصل اكبر تمرد قام به الديالمة بزعامة الاخوة الثلاثة روزبهان ونداد في العراق وملكا في شيراز واسفار في الاحواز. وقد زاد هذا التمرد من حرج السلطات البويهية في العراق نتيجة اشتداد المقاومة الحمداية ومقاومة البطائح وجند معز الدولة طاقاته العسكرية وتصدى لهذا التمرد وبعد معارك عنيفة تمكن من افشاله وتخلص من القائمين به^(٥) وفي الوقت الذي اضعف هذا التمرد عنصر الديلم في الجيش البويهي عزز مكانة العنصر التركي فيه. وبعد وفاة معز الدولة تولى الامر ابنه عز الدولة بختيار الذي اساء الى كبار الديالمة وصادر اموالهم فتمرد عليه اصاغر الديلم وطالبوه باطلاق الاموال^(٦) كما اصبروا على الجنود الديالمة الذين طردهم معز الدولة الى الخدمة، ولما اجابهم بختيار الى ذلك مضطراً تعقد الموقف فتمرد عليه الاتراك وقد غاضهم قوة الديالمة، وساند بختيار الديالمة وحرصهم على نهب اموال الاتراك عام ٣٦٣هـ بزعامة سبكتكين الحاجب الذي سيطر على بغداد فاحرق دار الامارة البويهية واسر من فيها واجلاهم الى واسط. ثم سار سبكتكين الى واسط من اجل انتهاء السلطة البويهية في العراق الا انه توفي فجأة وتولى امر الاتراك الفتكين الذين الحق خسائر فادحة بجيش بختيار الذي طلب العون من عضد الدولة كما استنجد بعمران بن شاهين والحمدانيين مقابل بعض التنازلات.

اما الحديث عن الثورات الشعبية ضد البويهيين فهي كثيرة وشملت مناطق عدة في العراق في الشمال والوسط والجنوب، ففي عام ٣٦٢هـ اعتدى صاحب المعونة المدعو (خمار) على احد المواطنين وقتله فثار الشعب في بغداد فقبض على صاحب المعونة وقتله قصاصاً ثم هاجم الشعب الثائر السجون واطلق من فيها

^(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٤٥٠.

^(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٧٥؛ الخضري، الدولة العباسية، ص ٣٨٠.

^(٣) السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، ص ١٨٩.

^(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٢٩.

^(٥) مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ٢٢.

^(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٣٤١.

واخمدت السلطات البويهية هذا التحدي بأسلوب وحشي إذ اضرمت النار في الدكاكين والدور وقتلت الكثير من الناس^(١) وفي عام ٣٨٩هـ وضعت السلطة البويهية ضريبة العشر على المنسوجات فرفض الشعب هذا الامر وهاجم دار ابي نصر سابور ممثل السلطة في بغداد فلما احيل دون وصول الشعب الى هذه الدار هاجم مقر كتاب ومتصرفي السلطة واضرم فيها النار وقد اعدمت السلطة البويهية اربعة رجال من الثائرين، وفي عام ٣٩٧هـ تعالت اصوات الشعب احتجاجاً على سياسة البويهيين المالية وارتفاع الاسعار^(٢)، وكان للعيارين^(٣) والشطار دور كبير في اطلاق السلطات البويهية والحد من نفوذها في بغداد، وفي ٣٦٤هـ هاجم العيارون اعوان البويهيين وتغلبوا على كافة الامور واخذوا الضرائب من الاسواق وخلال الاعوام (٣٧٩هـ-٣٨٠هـ) نشطت حركة العيارين في بغداد وتحذوا السلطة البويهية جهاراً في واضح النهار وقتلوا من تعرض لهم من اعوان السلطة فاصبح لهم في كل درب امير وفي كل محلة مقدم^(٤).

اما في جنوب العراق وبالذات في البطائح^(٥) فقد لعب عمران بن شاهين دوراً بارزاً في مقاومة البويهيين حيث سيطر على طريق بغداد-البصرة وفرض الضرائب على من يمر من اتباع معز الدولة البويهي وكذلك التصدي للهجمات البويهية بقيادة الامير الوزير المهلبى واضطر من خلالها معز الدولة البويهي الى طلب التفاوض مع عمران بن شاهين وصالح على تبادل الاسرى وقادة امارات البطائح وذلك عام ٣٤٠هـ^(٦) وبقي عمران بن شاهين نداً قوياً للبويهيين حتى سنة ٣٦٩هـ وانتقل الملك منه الى اعقابهم ومواليهم الى سنة ٤٠٨هـ.

وفي شمال العراق برز الحمدانيون ومن بعدهم العقيليون في مواجهة النفوذ البويهي، ففي سنة ٣٤٥هـ، حدث تمرد روزبهان بن ونداد على سيده معز الدولة فاستغل الحمدانيون انشغال البويهيين باخماد التمرد وجهزوا جيشاً بقيادة ابن ناصر الدولة (ابي المرجي جابر) وتحرك الجيش الى بغداد وعسكر في عكبرا ووصلت مقدمة الجيش الى البردان^(٧) ولمكا علم معز الدولة بالخطر الحمداني ارسى ثقة رجاله الى بغداد بقيادة الحاجب سبكتكين فعسكرت هذه القوات في باب الشمامسية^(٨) زيادة على ذلك ان الظروف خدمت معز الدولة البويهي فانتصر على روزبهان وسارع بالعودة الى بغداد فتراجعت القوات الحمدانية الى الموصل اما العقيليون فقد تطلعو الى تحرير الموصل من سيطرة البويهيين ففي عام ٣٨٦هـ تولى المقلد بن المسيب الامر على العقيليين وهاجم القوات البويهية في الموصل والتي لم تستطيع الوقوف امامه حيث هزمهم وسيطر على الموصل^(٩)، وفي عام

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٣٣٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٧٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٣٩٧.

(٣) (العبارون) مفردا عيار، وهو في اللغة الكثير التجوال والطواف الذي يتردد بلا عمل يحيى نفسه وهوها. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٧١٦.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ٣٤٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ١١، ص ١٦٩.

(٥) البطائح (البطيحة) هي المنطقة الواقعة جنوبي العراق حيث الاهوار والمستنقعات التي تغذيها مياه نهري دجلة والفرات وتواجهها وتقع قريباً بين واسط والبصرة حيث تمتد الى مسافة لاتقل عن ٢٠٠ ميل: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥٠.

(٦) الخضري، الدولة العباسية، ص ٣٦٨.

(٧) (البردان) هي مواضع كثيرة وهي اسماء لانهار بالشام وكذلك البردان ماء بنجد لبني عقيل وكذلك ماء بالسماوة من جهة العراق وكذلك البردان موضع بالعراق عند مدينة السلام، ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٠٣.

(٨) مسكويه، احمد بن محمد، تجارب الامم، القاهرة، ١٩١٤، ج ٦، ص ٤٤٦.

(٩) ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ص ٤، در احبار التراث العربي، بيروت، (١٩٧١م)، ج ٤، ص ٢٥٧.

٣٩٢ هـ سير العقيليون جيشاً بقيادة قرواش بن المقلد الى المدائن وحاصروها فتصدى لهم ابو جعفر الحجاج بن هرمز ووقعت الحرب بين الطرفين هزم البويهيون في بداية الامر الا ان القائد البويهي الحجاج جمع الجند مرة اخرى فالحق هزيمة ببني عقيل وحلفائهم من بني مزيد.

اما موقف بني مزيد فلم يكن مستقراً فكان يحمون تارة ويغيرون تارة اخرى ففي عام ٣٨٧ هـ ثار علي بن مزيد على السلطة البويهية في بغداد وخلع طاعة بهاء الدولة وقام بالاغارة على نواحي واسط، وكذلك وقوفه بجانب العقيليين عندما تعرضوا لهجوم بويهي عام ٣٩٢ هـ^(١).

اما الفتن التي حدثت في عصر الشيخ المفيد فاغلبها كانت مذهبية وغالباً ما يقف وراءها العنصر الاجنبي وذلك لزعة الاوضاع وجعل ابناء الشعب الواحد يتقاتلون فيما بينهم، وقد ادت هذه الفتن الى مقتل الكثير من الناس واحراق البيوت والمساجد والمحلات ومن هذه الفتن ما حدث سنة ٣٩٣ هـ^(٢) حيث اختلفت الاوضاع ببغداد الا ان ابا علي استاذ هرمز استطاع ان يقمع المفسدين ويمنع الشيعة والسنة من اظهار مذاهبهم، وكذلك الفتنة التي حصلت عام ٣٩٨ هـ^(٣) عندما جرت في عاشر شهر رجب فتنة بين اهل الكرخ والفقهاء والتي راح ضحيتها الكثير من ابناء الطائفتين.

الاضلاع الاقتصادية في عصر الشيخ المفيد

ان الحقبة التي سبقت عصر الشيخ المفيد تمثلت بحقبة امرة الامراء (٣٢٤-٣٣٤ هـ) التي استحدثها الخليفة العباسي الراضي (٣٢٢-٣٢٩ هـ) نتيجة لعدم توفر الاموال الكافية لدفع رواتب الجند وكذلك لسوء الاحوال الاقتصادية بشكل عام الا ان هذا المنصب الجديد اضر بالناس وباحتلهم الاقتصادية ولاسيما بعد ان كثرت المصادرات من امير الامراء جعفر بن شيراز للناس والتجار والاغنياء في بغداد وتفنن في فرض الضرائب الاضافية من اجل توفير الاموال للجند، حتى اضطر التجار الى الرحيل عن مدينة بغداد^(٤). وخلاصة القول فان نظام امرة الامراء كان تجربة فاشلة لم تستطع ان تتخذ الخلافة من ازمته السياسية والمالية بل زادت بين القادة للاستئثار بالحكم.

وعندما جاء البويهيون ابدى بعضهم كمعز الدولة وعضد الدولة رغبة في اصلاح نظام الري وتحسين شؤون الزراعة^(٥)، ولكن اهمال الآخرين وقلة خبرة البويهيين بصورة عامة بالادارة وسوء تصرفات الجيش اضررت بالسكان وجعلت عصر البويهيين عصر تدهور مالي.

اراد معز الدولة اصلاح نظام الري واحياء الاراضي المهملة كما انه اراد تكوين قطاعات عسكرية ليربط الجند بالارض فكانت النتيجة خراب نظام الري لعدم تمكن الحكومة من ضبط الجند. وسار الوضع المالي الى اسوأ حالته عندما تسلم بختيار البويهي (٣٥٦-٣٦٧ هـ) زمام السلطة فعمت الفوضى المالية لقلته نظره وجشع وزرائه وجنده فلاقت البلاد الامرين^(٦)، وحين مجيء عضد الدولة وتسلمه الامور في بغداد للفترة (٣٦٩-٣٧٢ هـ) عمت البلاد بعض الرفاذية على يديه فقد كان اقدر البويهيين الذين حكموا العراق وابعدهم نظراً في السياسة

^(١) اسامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، ص ١٩١.

^(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٢٦.

^(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٤٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٧٨.

^(٤) السامرائي وآخرون، تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، ص ١٣٠.

^(٥) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٩١.

^(٦) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ١٩٤-١٩٥.

والادارة، فقد بدأ اصلاحاته سنة ٣٦٩هـ. وهدف الى امرين: اصلاح نظام الري، وتنظيم الجباية فقد امر بحفر واعادة بناء الكثير من الانهار والقنوات وبنى القناطر وكذلك اصلح الجباية ووضع نظاماً ثابتاً لها واعتنى ايضاً باختيار الامناء للاهتمام باصلاح السواد وتحسين حالته وكانت اصلاحات عضد الدولة مرتبطة بقواته وضبطه للجدد ورغبته الصالحة في تحسين الوضع حيث استطاع ان يرجع الامن الى البلاد، ومن خدماته الجليلة ايضاً هو تجديد العمارة لمشهد الامام علي بن ابي طالب (ع)^(١).

ولم يضيق العراق طعم الرفاهية طويلاً فبعد موت عضد الدولة عادت الى صفوف البويهيين الانقسامات وسادت الفوضى ولم يخلفه احد بذات الكفاءة يستطيع الاستمرار على اصلاحاته باستثناء سد بثق النهروان سنة ٣٨٥هـ وحفر قناة موازية سنة ٣٩٥هـ وقد ساد الفقر والخراب وتكرر فيضان نهر دجلة^(٢).

ويتضح من خلال ملاحظة الوضع الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ان الغزو البويهي نزل بسكان العراق الى مستوى الطبقة المتوسطة او الواطنة^(٣). وكذلك قلة الخدمات الاجتماعية وارتفاع مستوى المعيشة فضلاً عن قلة الرقابة على العمال^(٤) فنتج عن ذلك تدهور الوضع المالي في العراق وانحطاط في مستوى المعيشة وانتشار الفوضى وتأخر الانتاج.

المبحث الثالث: الحياة العلمية للشيخ المفيد

برز نجم الشيخ المفيد ساطعاً في سماء الحياة الفرية في ذلك العصر، وكان لهذا البروغ اثر واضح، فقد رأينا فيما تقدم كيف اثنى عليه كبار العلماء وعلى اختلاف مشاربهم الفكرية، وهنا سوف نقوم بترجمة هذا المجهود العلمي الكبير لهذا الشيخ، فسوف نقدم بعض مناظراته مع اصحاب الفكر، ومن ثم نقوم بعرض مآثره ومصنفاته، فضلاً عن ذكر عدد من اساتذته وطلابه.

مناظرات الشيخ المفيد

تميز القرن الرابع الهجري برواج مذهب الشيعة حتى استنشق رجاله نسيم الحرية^(٥) واستطاعوا ان يعبروا عن آرائهم بصورة واضحة من خلال كتبهم ومناظراتهم الكثيرة.

وكان للشيخ المفيد مناظرات لطيفة ظريفة مع علي بن عيسى الرماني مفادها انه كان جالساً في مجلس الرماني فدخل رجل بصري على الرماني وسأل عن حديث الغدير وقصة الغار؟ فقال الرماني: اما خبر الغار دراية وخبر الغدير رواية والرواية لاتعارض الدراية، ولما لم يكن للرجل البصري قوة المعارضة سكت وخرج^(٦).

فلم يجد المفيد صبراً عن السكوت فقال للرماني عندي سؤال فقال الرماني هات سؤالك فقال المفيد: ماتقول فيمن خرج على الامام العادل وحاربه؟ فقال الرماني: كافر، ثم استدرك فقال فاسق. فقال المفيد: ماتقول في امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقال: امام عادل، فقلت: ماتقول في حرب طلحة والزبير له في يوم الجمل؟ قال: تابا، فقال المفيد: اما خبر الجمل فدراية واما خبر التوبة فرواية والرواية لاتعارض الدراية فقال الرماني للمفيد او كنت حاضراً وقد سألتني البصري؟ فقال المفيد: نعم، رواية برواية ودراية بدراية وسؤالك متجه وارد ثم سأله من

(١) زمزم، سعيد رشيد، ثورات الشيعة منذ استشهاد الامام الحسين وحتى اليوم، دار القدر، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ١٥٠.

(٢) الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص ١٩٦.

(٣) الدوري، نفس المصدر، ص ٢٠٩.

(٤) الدوري، عبد العزيز، النظم الادارية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ١٥٧.

(٥) السبحاني، جعفر، الشيعة في موكب التاريخ، مؤسسة الثقيل الثقافية، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٩٨.

(٦) الحونساري، روضات الجنات، ج ٦، ص ٩٨؛ التنكابي، قصص العلماء، ص ٤٢٢.

انت؟ وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد، فقال له على يد الشيخ ابي عبد الله الجعبي، ثم قال له مكانك ودخل منزله وبعد لحظة خرج ويده رقعة ممهورة فدفعتها الى المفيد وقال اوصل هذه الرقعة الى ابي عبد الله شيخك فاخذ المفيد الرقعة من يده ومضى الى مجلس شيخه ودفع اليه الرقعة ففتحها وبقي مشغولاً بقرائتها وهو يضحك فلما فرغ من قرائتها قال: ان جميع ماجرى بينك وبينه قد كتب الي به واوصاني بك ولقبك المفيد.

المفيد مع القاضي عبد الجبار^(١)

كان القاضي عبد الجبار ذات يوم في مجلسه في بغداد ومجلسه مملوء من علماء الفريقين اذ حضر المفيد وجلس في صف النعال ثم قال للقاضي ان لي سؤالاً فان اجزت بحضور هؤلاء الائمة؟ فقال القاضي: سل، فقال مانتقول في هذا الخبر الذي تروييه طائفة من الشيعة (من كنت مولاه فعلي مولاه) أمو مسلم صحيح عن النبي صلى الله عليه واله يوم الغدير؟ فقال نعم صحيح فقال الشيخ: فما هذا الخلاف والخصومة بين الشيعة والسنة؟ فقال الشيخ: ايها الاخ هذه رواية وخلافة ابي بكر دراية والعدل لايعادل الرواية بالدراية. فقال الشيخ: مانتقول في قول النبي (ص) (حريك حربي وسلمك سلمي) فقال القاضي الحديث صحيح، فقال مانتقول في اصحاب الجمل؟ فقال القاضي ايها الاخ انهم تابوا فقال الشيخ: ايها القاضي الحرب دراية والتوبة رواية وانت قررت في حديث الغدير ان الرواية لاتعارض الدراية فبهت القاضي ولم يجر جواباً ووضع رأسه، ثم رفعه وقال من انت: فقال خادمك محمد بن محمد بن النعمان الحارثي، فقام عندها القاضي، واخذ مكانه، واخذ بيد الشيخ واجلسه في مسنده، وقال انت المفيد حقاً^(٢).

مآثر (مصنفات) الشيخ المفيد

ترعرع الشيخ المفيد ومارس دوره في بغداد التي احتضنت في وقته اكبر حوزة علمية صارت مصدراً للاشعاع المعرفي وهي عاصمة الخلافة العباسية التي كانت تتازعها في زمن البويهيين ثلاث اتجاهات مذهبية بارزة وهي الاتجاه الاعتزالي والاتجاه الاشعري والاتجاه الشيعي ولاريب ان لموقف السلطة السياسية دخلاً كبيراً في التأثير على قوة وضعف الامتداد الفكري والمعرفي لكل اتجاه من الاتجاهات الائمة كما يمكن الكشف عن اصابعها المتسترة وراء الصراعات المذهبية الدموية التي كانت تتشب في بغداد وتتحول الى فتنة وصراع اهلي في ذلك القرن بل وعلى مدى التاريخ.

في مشهد مثل هذا تعيش فيه الامة تخلصاً مريعاً على مستوى المركزية السياسية وتفتحاً ملحوظاً في الحياة العلمية وتوجيهاً اسلامياً عاماً انطلق المفيد يمارس دوره في نشر تعاليم الدين الاسلامي والدفاع عنها لكل ما اوتي من علم وشجاعة، وتمخض عن مجهوده هذا مجموعة كبيرة من المصنفات تزيد على (٢٠٠) مصنف وقد ذكر كل من النجاشي^(٣) والخوانساري^(٤) والبحراني^(٥) والامين^(٦) اغلب هذه المصنفات وهي:

(١) قد سبق ترجمته.

(٢) الخوانساري، روضات الجنان، ج٦، ص١٤٨؛ الامين، اعيان الشيعة، ج١٤، ص٢٥٦.

(٣) الرجال، ص٤٠٣.

(٤) معجم رجال الحديث، ج١٨، ص٢١٤.

(٥) يوسف بن احمد، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦.

ص٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣.

(٦) اعيان الشيعة، ج١٤، ص٢٥٤.

مصنفات الشيخ المفيد

ت	اسم المصنف	ت	اسم المصنف
١.	الرسالة المقنعة	٢.	الاركان في دعائم الدين
٣.	الايضاح في الامامة	٤.	الارشاد
٥.	العيون والمحاسن	٦.	الفصول من العيون والمحاسن
٧.	الرد على الجاحظ والعثمانية	٨.	نقض المروانية
٩.	نقض فضيلة المعتزلة	١٠.	المسائل الصاغانية
١١.	مسائل النظم	١٢.	المسائل الكافئة في ابطال توبة الخاطئة
١٣.	النقض على ابن عباد في الامامة	١٤.	النقض على علي ابن عيسى الرماني
١٥.	النقض على أبي عبيد الله البصري	١٦.	الموجز
١٧.	مناسك الحج	١٨.	مناسك الحج المختصرة
١٩.	المسائل العشرة في الغيبة	٢٠.	مختصر المتعة
٢١.	مختصر الغيبة	٢٢.	مسألة في المسح على الرجلين
٢٣.	نكاح الكتابيات	٢٤.	جمل الفرائض
٢٥.	مسألة في الادارة	٢٦.	مسألة في الاصلح
٢٧.	اصول الفقه	٢٨.	الموضح في الوعيد
٢٩.	كشف الالتباس	٣٠.	كشف السرائر
٣١.	الجمال	٣٢.	لمح البرهان
٣٣.	مصابيح النور	٣٤.	الاشراف
٣٥.	الفراض الشرعية	٣٦.	النكت في المقدمات
٣٧.	ايمان ابي طالب	٣٨.	مسائل اهل البيت
٣٩.	احكام النساء	٤٠.	عدد الصوم والصلاة
٤١.	التمهيد	٤٢.	الانتصار
٤٣.	الرسالة الى اهل التقليد	٤٤.	الكلام في الانسان
٤٥.	الكلام في وجوه والمجاز القرآن	٤٦.	الكلام في المعلوم
٤٧.	الرسالة الى اهل التقليد	٤٨.	اوائل المقدمات
٤٩.	بيان وجوه لاحكام	٥٠.	المزار الصغير
٥١.	الاعلام	٥٢.	جواب المسائل في اختلاف الاخبار
٥٣.	اعويص في الاحكام	٥٤.	رسالة الجندي الى اهل مصر
٥٥.	النصرة في فضل القرآن	٥٦.	جوابات اهل الدينور
٥٧.	جوابات أبي جعفر القمي	٥٨.	جوابات علي بن نصر العبد الجاني
٥٩.	جوابات الامير ابي عبد الله	٦٠.	جوابات العارفين في الغيبة
٦١.	نقض الخمس عشرة مسألة على البلخي	٦٢.	نقض الامامة على جعفر بن حرب
٦٣.	جوابات ابن نباتة	٦٤.	جوابات الفيلسوف في الاتحاد
٦٥.	جوابات ابي الليث الاواني	٦٦.	الكلام على الجبائي في المعلوم
٦٧.	جوابات النصر بن بشير في الصيام	٦٨.	جوابات ابي الحسن سبط المعاني

٦٩.	النقض على الواسطي	٧٠.	الاقناع في وجود الدعوة
٧١.	المزورين عن معاني الاخبار	٧٢.	جوابات ابي الحسن النيسابوري
٧٣.	البيان في تأليف القرآن	٧٤.	جوابات البرقي في فروع الفقه
٧٥.	الرد على ابن كلاب في الصفات	٧٦.	النقض على الطلحي في الغيبة
٧٧.	امامة امير المؤمنين في القرآن	٧٨.	كتاب في تأويل قوله تعالى (فسئلوا اهل الذكر)
٧٩.	المسألة الموضحة عن اسباب النكاح	٨٠.	الرسالة المقنعة وفاق البغداديين من المعتزلة لما روي عن الائمة عليهم السلام
٨١.	جوابات مقاتل بن عبد الرحمن عما استخرجه من كتب الجاحظ	٨٢.	جوابات بني عرق
٨٣.	المسألة على الزيدية	٨٤.	المجالس المحفوظة في فنون الكلام
٨٥.	الامالي المتفرقات	٨٦.	نقض كتاب الاصم في الامامة
٨٧.	جوابات مسائل اللطيف من الكلام	٨٨.	الرد على الخالدي في الامامة
٨٩.	جوابات ابي الحسن الحصري	٩٠.	الاستبصار فيما جمعه الشافعي
٩١.	الكلام في الخبر المختلف بغير اثر	٩٢.	الرد على النسقي في الشورى
٩٣.	اقسام لالمولى في اللسان	٩٤.	مسائل الزيدية
٩٥.	المسألة في اقضى الصحابة	٩٦.	تحريم ذبائح اهل الكتاب
٩٧.	مسألة في البلوغ	٩٨.	مسألة في العترة
٩٩.	الزاهر في المعجزات	١٠٠.	جوابات ابي جعفر محمد بن الحسين الليثي
١٠١.	النقض على غلام البحراني في الامامة	١٠٢.	المنقض على النصيبي في الامامة
١٠٣.	مسألة في النص الجلي	١٠٤.	الكلام في حديث القرآن
١٠٥.	جوابات الشريفيين في فروع الدين	١٠٦.	مقبس الانوار في الرد على اهل الاخبار
١٠٧.	الرد على الكرابيس في الامامة	١٠٨.	الكامل في الدين
١٠٩.	الرد على العيني في الحكاية والمحكي	١١٠.	الرد على الجبائي في التفسير
١١١.	الجوابات في خروج المهدي	١١٢.	الرد على اصحاب الحلاج
١١٣.	التواريخ الشرعية	١١٤.	تفضيل الائمة على الملائكة
١١٥.	المسألة الجنبلية	١١٦.	قضية العقل على الافعال
١١٧.	مسألة محمد بن الخضر الفارسي	١١٨.	جوابات اهل طبرستان
١١٩.	الرد على الشعبي	١٢٠.	مسألة في تخصيص الايام
١٢١.	جوابات اهل الوصل في العدد والرواية	١٢٢.	الاقتحار
١٢٣.	مسألة في قول النبي (ص) (اصحاب كالنجوم)	١٢٤.	المسألة فيما روته العامة
١٢٥.	مسألة في القياس مختصر	١٢٦.	المسألة في تزويج عثمان
١٢٧.	الرد على ابن عون في المخلوق	١٢٨.	مسألة في معنى قوله (اني مخالف فيكم الثقلين)
١٢٩.	الغيبة	١٣٠.	مسألة في خبر مارية
١٣١.	جوابات ابن الحمامي	١٣٢.	كتاب في قوله (ص) انت مني بمنزلة هارون من موسى

١٣٣	تفضيل امير المؤمنين على سائر الصحابة	١٣٤	مسألة في قوله: المطلقات
١٣٥	جواب المافروخي في المسائل	١٣٦	جواب بن واقد السني
١٣٧	الرد على ابن الاخشيد في الامامة	١٣٨	مسألة في الاجماع
١٣٩	مسألة في ميراث النبي (ص)	١٤٠	الاجوبة على المسائل الخوارزمية
١٤١	مسألة في معرفة النبي (ص) بالكتابة	١٤٢	الرسالة الى الامر عبد الله وابي طاهر في الامامة
١٤٣	مسألة في وجوب الجنة لمن ينتسب ولادته الى النبي (ص)	١٤٤	الكلام في دلائل القرآن
١٤٥	العمد في الامامة	١٤٦	جواب الكرمان في فضل النبي على سائر الانبياء
١٤٧	مسألة في انشقاق القمر وتكليمه الذراع	١٤٨	مسألة في المعراج
١٤٩	مسألة في رجوع الشمس	١٥٠	الرسالة الكافئة
١٥١	المسألة المقنعة في امامة امير المؤمنين علي (ع)	١٥٢	المسألة الحرانية
١٥٣	النصرة لسيد العترة	١٥٤	الرسالة العزية
١٥٥	مسألة في المواريث	١٥٦	البيان عن غلط قطرب في القرآن
١٥٧	مسألة في الوكالة	١٥٨	كتاب في القياس
١٥٩	شرح كتاب الاعلام	١٦٠	النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي
١٦١	نهج البيان عن سبيل الايمان	١٦٢	جواب ابي الفرج بن اسحاق عما يفسد الصلاة
١٦٣	مناسك الحج	١٦٤	المسائل الواردة من ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفارسي
١٦٥	عمد مختصر على المعتزلة في الوعيد	١٦٦	جواب اهل جرجان في تحريم الفقاع
١٦٧	الرد على ابي عبد الله البصري في تفضيل الملائكة	١٦٨	الكلام في ان المكان لا يخلو من متمكن
١٦٩	جواب اهل الرقة في الالهة والعود	١٧٠	جواب ابي محمد الحسن بن الحسين النونيدجاني في المقيم بشهد عثمان
١٧١	جواب ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان	١٧٢	النقض على الجاحظ
١٧٣	فضيلة المعتزلة		

اساتذة الشيخ المفيد

تتلمذ الشيخ المفيد على يد الكثير من علماء المذاهب الاسلامية المختلفة حيث زاد عدد اساتذته على

خمسين استاذاً^(١) وهم

١- احمد بن ابراهيم بن ابي رافع ابو عبد الله الصميري

٢- احمد بن الحسين بن اسامة بن حسن البصري

٣- احمد بن محمد بن جعفر ابو علي الصولي

٤- احمد بن محمد بن الحسن ابو الحسن القمي

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ص ٤٠٣؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ١٤، ص ٢٥٢، ٢٥٣؛ الخولي، معجم رجال الحديث، ج ١٨،

- ٥- احمد بن محمد بن سليمان ابو غالث الرازي
- ٦- احمد بن محمد بن طرخان ابو احسين الجرجاني
- ٧- احمد بن محمد بن عيسى ابو محمد العلوي
- ٨- اسماعيل بن محمد ابو القاسم الانباري
- ٩- اسماعيل بن يحيى ابو محمد العبسي
- ١٠- جعفر بن محمد بن قولويه ابو القاسم القمي
- ١١- الحسن بن حمزة بن علي ابو محمد الطبري
- ١٢- الحين بن عبد الله ابو علي القطان
- ١٣- الحسن بن الفضل ابو علي الرازي
- ١٤- الحسن بن محمد بن يحيى ابو محمد العطشي
- ١٥- الحسين بن احمد بن المغيرة ابو عبد الله
- ١٦- الحسين بن احمد بن موسى بن هدية، ابو عبد الله
- ١٧- الحسين بن علي بن سفيان، ابو عبد الله البزموزي
- ١٨- الحسين بن علي بن شيبان ابو عبد الله القزويني
- ١٩- الحسين بن علي بن محمد ابو الطيب التمار
- ٢٠- زيد بن محمد بن جعفر ابو الحسن العلمي
- ٢١- عبد الله بن جعفر بن محمد البزاز
- ٢٢- عبد الله بن محمد ابو محمد الابهزي
- ٢٣- عثمان بن احمد ابو عمرو الدقاق
- ٢٤- علي بن ابراهيم ابو الحسن الكاتب
- ٢٥- علي بن بلال ابو الحسن المهلبى
- ٢٦- علي بن حبش المهلبى
- ٢٧- علي بن الحسين ابو الحسن البصري البزاز
- ٢٨- علي بن خالد ابو الحسن المراغي
- ٢٩- علي بن عبد الله بن وصيف ابو الحسن الناشئ
- ٣٠- علي بن مالك ابو الحسن النحوي
- ٣١- علي بن محمد بن خالد ابو الحسن
- ٣٢- عمر بن محمد بن سالم ابو بكر الجعابي
- ٣٣- عمر بن محمد سالم ابو بكر الجعالي
- ٣٤- محمد بن احمد ابو الطيب النقي
- ٣٥- محمد بن احمد ابو البكر الشافعي
- ٣٦- محمد بن احمد بن الجنيد ابو علي الاسكافي
- ٣٧- محمد بن احمد بن داود ابو الحسن القمي
- ٣٨- محمد بن احمد بن عبد الله ابو عبد الله الصفواني
- ٣٩- محمد بن احمد بن عبد الله المنصوريط

- ٤٠- محمد بن جعفر ابو الحسن التميمي
- ٤١- محمد بن الحسن ابو عبد الله الجواني
- ٤٢- محمد بن الحسين ابو نصر البصير الشهرزوري
- ٤٣- محمد بن الحسين ابو نصر الخلال
- ٤٤- محمد بن داود ابو عبد الله الحتمي
- ٤٥- محمد بن سهل بن احمد الديباجي
- ٤٦- محمد بن علي بن الحسين ابو جعفر الصدوق
- ٤٧- محمد بن علي بن رباح ابو عبد الله القرشي
- ٤٨- محمد بن عمر ابو جعفر الزيات
- ٤٩- محمد بن عمر بن محمد ابو بكر الجعابي
- ٥٠- محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني
- ٥١- محمد بن عمران ابو عبد الله المرزباني
- ٥٢- محمد بن محمد بن طاهر ابو عبد الله الشريف
- ٥٣- محمد بن المظفر ابو الحسن الدراق
- ٥٤- محمد بن المظفر ابو الحسين البزاز
- ٥٥- المظفر بن محمد ابو الجيش البلخي
- ٥٦- هارون بن موسى ابو محمد التلعكبري

تلامذة الشيخ المفيد

اتخذ المفيد من جامع براثا ببغداد مقراً للتدريس والبحث العالي تتجمع فيه مئات الرواد من العلماء والتلاميذ فيفيض عليهم من بحر علمه الزاخر حتى طبقت شهرته الافاق، وقد نشأ على يديه وتخرج في مدرسته فحول الفقهاء والاساطين في الاحكام الشرعية واصول المقدمات^(١). ومن تلامذته الاجلاء:

١- الشريف الرضي: محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق (عليه السلام) بدأ الذكاء يظهر منه وهو ابن عشر سنين، ولد سنة ٣٥٩هـ وتوفي سنة ٤٠٦هـ وحضر الوزير فخر الملوك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين في الكرخ. وقد خفي على العلماء لعدم انتشار كتبه وقلة نسخها وانما الشائع منها نهجه وخصائصه وهما مقصوران على النقلات.

٢- الشريف المرتضي: ولد سنة ٣٥٥هـ وتوفي في الثمانين من عمره وعمدة مشايخه المفيد. كان عماد الشيعة ونقيب الطالبين ببغداد والملقب بعلم الهدى. وقد توحّد في علوم كثيرة مقدم في علوم الكلام والفقه واصول الفقه والادب والنحو والشعر ومجاني الشعر واللغة. وبلغ عدد مصنفاته ومحفوظاته ومقروءاته الى ثمانين الف مجلد. وتوفي لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٣٦هـ وقد صلى عليه ابنه ابو جعفر محمد وحكي ان الشيخ المفيد رأى في منامه كأن بضعة الرسول فاطمة الزهراء (عليها السلام) دخلت عليه وهو في مسجد بالكرك ومعهما ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) فسلمتهما اليه وقالت له: (ياشيخ علم في مسجد بالكرك ومعهما ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) فسلمتهما اليه وقالت له: (ياشيخ علم

(١) الحائري، منتهى المقال في احوال الرجال، ج ٦، ص ١٩١؛ الامين، اعيان الشيعة، ج ١٦، ص ٢٥٤؛ الطباطبائي، مهدي بحر العلوم، الفوائد الرجالية، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مكتبة تعلمين الطوسي وبحر العلوم، ج ٨، ص ٣١٦.

ولدي هذين الفقه). فانتبه متعجباً من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت عليه في المسجد السيدة العلوية (فاطمة بنت ناصر) ومعها ولداها الشريف الرضي وعلم الهدى المرتضي وقالت له: هذان ولداي قد احضرتهما لتعلمهما الفقه. فبكى الشيخ المفيد وقص عليها الرؤيا وتولى تعليمهما الفقه حتى انعم الله عليهما وفتح لهما ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما^(١).

٣- حمزة بن عبد العزيز الديلمي: او سلال بن عبد العزيز الديلمي المتوفي سنة (٤٤٨هـ) يعد من كبار تلامذة المفيد والمرتضي انتقل من الديلم الى بغداد.

٤- النجاشي: ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم النجاشي، المولود في صفر لعام ٣٧٢هـ والمتوفي سنة ٤٥٠هـ وله كتب كثيرة.

٥- الطوسي: هو ابو جعفر بن الحسن بن علي الطوسي شيخ الطائفة الشيعية في الرجال والفقه والاصول والكلام والادب، صنف في كل الفنون الاسلامية، كانت ولادته بعد وفاة الشيخ الصدوق بربع سنين في خراسان وهبط الى بغداد وهو ابن ثلاث وعشرون سنة (٤٠٨هـ) وتخرج على يد المفيد خمس سنين، توفي سنة (٤٦٠هـ).

٦- ابو يعلي، محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري: الاختلاف في اسمه عند الردياليين، فمنهم من يسميه محمد ب الحسن ومنهم من يسميه حمزة بن محمد الجعفري ومنهم من يكنيه ابا يعلي ومنهم من يكنيه ابا طالب، والجميع يتفق بانه تلميذ المفيد وله الكثير من الكتب منها:

مسألة في اهل الموصل، ومسألة في صاحب الزمان، ومسألة في اوقات الصلاة، توفي سنة ٤٦٣هـ، وتحدث عنه السنة والشيعية في بحوثهم الرجالية كابن عساكر في تاريخ دمشق.

٧- جعفر بن محمد بن احمد الدورستاني: وهو العالم المعروف ببيته اباؤا وابناء بالفقاهة والفضل ويقال له العبسي نسبة الى قبيلة بني عبس توفي في ايام الشريف المرتضي وله كتب منها: الكفاية في العبادات وكتاب عمل يوم وليلة.

٨- ابو الفتح الكرجي: محمد بن علي الكراجكي هو القاضي العالم المتكلم، الفقيه، المتحدث، الثقة، الجليل القدر، له كتب منها: كنز الفوائد، معدن الجوهر، الاستنصار في النص على الائمة الاطهار.

٩- ابو الفرج، المظفر بن علي بن الحسين الحمباني: ادرك المفيد وجلس مجلس درس المرتضي والطوسي وقرأ على المفيد ولم يقرأ عليهما وله كتب منها: كتاب الغيبة، كتاب السنة، كتاب الزاهر في الاخبار، وكتاب الفرائض.

الخاتمة

من خلال دراسة الشيخ المفيد توصلت الى النتائج التالية

١- ان ولادته كانت سنة ٣٣٦هـ ووفاته ٤١٣هـ.

٢- ينحدر الشيخ المفيد من نسب عربي يرجع الى يعرب بني قحطان ويكنى بابي عبد الله ويعرف بابن المعلم واشهرلقابه المفيد.

(١) الطبرسي، احمد بن علي ت (٥٦٠هـ)، الاحتجاج، تحقيق محمد باقر الخراسان، دار النعمان، النجف. ١٩٦٦، ج ٢، ص ٣٢٢؛ المجلسي، محمد باقر ت (١١١١هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط ٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ م، ج ٥٣، ص ١٧٤؛ الخونساري، روضات الجنات، ج ٦، ص ١٥٧.

٣- اما عن صفاته واخلاقه فقد كان المفيد ربه نحيلاً اسماً خشن اللباس كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصيام دقيق الفطنة حاضر الجواب واسع الرواية بارعاً في العلوم.

٤- نشأ المفيد في بيت عرف بالعلم واشتهر والده بالمعلم والذي انتقل من واسط الى عكبرا ثم انحدر به الى بغداد حاضرة العلم ومهوى افئدة المتعلمين.

٥- شهد المفيد عصرًا تميز بتراخي قبضة الخلافة المركزية في بغداد وسيطرة البويهيين على مجريات الأمور حيث ساءت الأوضاع بصورة عامة وعلى الرغم من ذلك فان الشيخ المفيد حضي بالاحترام والتقدير والجلالة العظيمة بسبب تشيع بني بويه.

٦- عاصر المفيد ثلاث من خلفاء بني العباس وهم المطيع (٣٣٤هـ-٣٦٣هـ) والطائع (٣٦٣هـ-٣٨١هـ) والقادر (٣٨١هـ-٤٢٢هـ).

٧- تميز المفيد بحنكته على المناظرات حتى انه افرد لها كتاباً خاصاً هو كتاب العيون والمحاسن.

٨- تتلمذ المفيد على يد الكثير من علماء المذاهب الاسلامية المختلفة وري عدد اساتذته الى اكثر من خمسين استاذاً اتخذ المفيد من جامع براءا ببغداد مقراً للتدريس والبحث تتجمع فيه مئات الرواد من العلماء والتلاميذ فيفيض عليهم من بحر علمه الزاخر حتى طبقت شهرته الافاق وقد تخرج من مدرسته فحول الفقهاء والاساطين بالاحكام الشرعية وقد الف الكثير من المصنفات بلغت اكثر من (٢٠٠) مصنف.

مصادر البحث

* ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

* الاصبهاني، عبد الله افندي

٢- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: احمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، قم، ١٩٨٣.

* الامين، حسن وآخرون

٣- حياة الشيخ المفيد، ط ٢، دار المفيد للطباعة، بيروت، ١٩٩٣.

* الامين، محسن (ت ١٣٧١هـ/١٩٥٢م)

٤- اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، ط ٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.

* البحراني، يوسف بن احمد (ت ١١٨٦هـ/١٧٧٢م)

٥- لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم الرجال، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط ٢، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٦.

* ابن البراج، عبد العزيز (ت ٤٨١هـ/٨٨٠م)

٦- المهذب، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٨٦، ج ١.

* البغدادي، احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٧- تاريخ بغداد، ومدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

* التتكايني، محمد بن سليمان

٨- قصص العلماء، ترجمة مالك وهبي، دار الحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٢م.

* الجشي، منصور

٩- الشيخ المفيد في اضواء من حياته، مطبعة مهر، قم، ٢٠٠٥م.

- * ابن الجوزي، عبد الرحمن بن محمد
- ١٠- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- * الحائري، محمد بن اسماعيل (ت ١٣١٦هـ/ ٨٩٦م)
- ١١- منتهى المقال في احوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٥م.
- * حسن، حسن ابراهيم
- ١٢- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- * الحلبي، ابن داود
- ١٣- رجال ابن داود، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٧٢.
- * الحموي، ياقوت بن عبد الله
- ١٤- معجم البلدان، دار صادر بيروت، ١٩٩٥م.
- * حوراني، البرت
- ١٥- تاريخ الشعوب العربية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- * الخضري، محمد بك
- ١٦- الدولة العباسية، ط٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٩٧.
- * ابن خلدون، عبد الرحمن
- ١٧- العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط٤، دار احبار التراث العربي، بيروت، ١٩٧١م.
- * ابن خلكان، احمد بن محمد
- ١٨- وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.
- * الخوئي، ابو القاسم الموسوي
- ١٩- معجم رجال الحديث، ط٥، ١٩٩٣.
- * الخونساري، الميرزا محمد باقر (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٣م)
- ٢٠- روضات الجنان، ج ٦، ص ٩٨؛ التكايفي، محمد بن سليمان، قصص العلماء، ترجمة مالك وهبي، دار الحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٢م.
- * الدوري، عبد العزيز
- ٢١- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.
- ٢٢- النظم الادارية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧م.
- * الدليمي، مهيار (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٧٦م)
- ٢٣- ديوان مهيار الدليمي، دار الكتب المصرية، ١٩٣٠.
- * الذهبي، محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
- ٢٤- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمرو عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٣.
- ٢٥- سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الانووط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- ٢٦- ميزان الاعتدال، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٢م.

* زميزم، سعيد رشيد

٢٧- ثورات الشيعة منذ استشهاد الامام الحسين وحتى اليوم، دار الفارئ، بيروت، ٢٠٠٦م.

* السامرائي خليل ابراهيم وآخرون

٢٨- تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي، ط٢، دار الكتب للطباعة، الموصل، د.ت.

* السبحاني، جعفر

٢٩- الشيعة في موكب التاريخ، مؤسسة الثقيلين الثقافية، دمشق، ٢٠٠٨.

* السيوطي، جلال الدين ت (٩١١هـ)

٣٠- تاريخ الخلفاء، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧.

* شلبي، احمد

٣١- موسوعة التاريخ والحضارة الاسلامية، ط١١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

* الصدر، حسن (ت ١٣٥٤هـ/ ١٩٢٤م)

٣٢- تكملة امل الامل، تحقيق: حسين علي محفوظ، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨م.

* الصفي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت ٧٦٤هـ/ ٣٦٢م)

٣٣- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الاناؤوط، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

* الصوري، عبد المحسن بن محمد (ت ٤١٩هـ/ ١٠٢٨م)

٣٤- ديوان الصوري، تحقيق: سيد حاسم، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠م.

* الطباطبائي، مهدي بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)

٣٥- الفوائد الرجالية، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، مكتبة العلمين الطوسي وبحر العلوم، د.ت.

* الطبرسي، احمد بن علي ت (٥٦٠هـ)

٣٦- الاحتجاج، تحقيق محمد باقر الخراسان، دار النعمان، النجف، ١٩٦٦.

* الطهراني، اقابزرک (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)

٣٧- طبقات اعلام الشيعة، تحقيق: علي تقي، ط٢، مطبعة اسماعيليان، قم، د.ت.

* الطوسي محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

٣٨- الفهرست، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٩٧م.

* العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)

٣٩- امل الامل، تحقيق: احمد الحسيني، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٨٤.

* العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)

٤٠- لسان الميزان، ط٢، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١.

* فوزي، فاروق عمر

٤١- الخلافة العباسية السقوط والانهار، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٩٨م.

* القمي، عباس (ت ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)

٤٢- الكني واللقاب، تحقيق: محمد هادي الاميني، مطبعة العرفان، قم، د.ت.

* ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٤٣- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

* المازندراني، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م)

- ٤٤- معالم العلماء، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٠م.
- * المجلسي، محمد باقر ت (١١١١هـ)
- ٤٥- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.
- * مسكويه، احمد بن محمد (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)
- ٤٦- تجارب الامم، القاهرة، ١٩١٤.
- المرتضى، علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٣٤م)
- ٤٧- ديوان الشريف المرتضى، تحقيق رشيد الصفار، دار البلاغة، بيروت، ١٩٩٨م.
- * ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)
- ٤٨- لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- * ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م)
- ٤٩- الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- * النجاشي، احمد بن علي بن العباس (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)
- ٥٠- رجال النجاشي، تحقيق: موسى البشير، ط٥، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٩٩٦م.
- * التفريشي، مصطفى عبد الحسين (ت ١٠١٥هـ/ ١٧٠٣م)
- ٥١- نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت، مطبعة ستارة، قم، ١٩٩٨، ج ٤.
- * اليافعي، عبد الله بن اسعد (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)
- ٥٢- مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.